

## المحاضرة الثالثة عشرة

### منهج الصحابة في التفسير

إذا لم نجد التفسير في القرآن ، ولا في السنة ، رجعنا في ذلك إلى ما صح وثبتت عن الصحابة رضوان الله عليهم ؛ فإنهم أدركوا منا بتفسير القرآن الكريم ؛ فقد بين لهم النبي معاني القرآن ، وشرح لهم مجمله ، وأزال مشكله ، وأيضاً : هم أعلم بتفسيره منا ؛ لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي أحاطت بنزول القرآن الكريم ، ولما لهم من الفهم التام ، والعلم الصحيح ، والعمل الصالح ، والقلب المستضيء ، والعقل الذكي ، ولا سيما كبارهم ، وعلماؤهم كالحلفاء الأربعة الراشدين المهديين ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وأمثالهم

وروي عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود أنه قال : "من كان منكم متأسياً ، فليتأس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم". وروى الإمام أحمد والبيهقي عن الشافعي رحمه الله : أنه ذكر الصحابة في رسالته القديمة ، وأثنى عليهم ثم قال : "وهم فوقنا في كل علم واجتهاد ، وورع ، وعقل ، وأمر استدرك به علم ، واستنبط به حكم ، وآراؤهم لنا أحمد ، وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا"

### منهج الصحابة في التفسير كان يقوم على القواعد الأساسية التالية

#### ١- تفسير القرآن بالقرآن

الناظر في القرآن الكريم يجد أنه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب ، وعلى الإجمال والتبيين ، وعلى الإطلاق والتقييد ، وعلى العموم والخصوص . وما أوجز في مكان قد يُبسَط في مكان آخر ، وما أُجْمَل في موضع قد يُبَيَّن في موضع آخر ، وما جاء مطلقاً في ناحية قد يلحقه التقييد في ناحية أخرى ، وما كان عاماً في آية قد يدخله التخصيص في آية أخرى . ولهذا كان لا بد لمن يعترض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً

#### ٢- تفسير القرآن بالحديث

المصدر الثاني الذي كان يرجع إليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله تعالى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان الواحد منهم إذا أشكلت عليه آية من كتاب الله ، رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها ، فبين له ما خفى عليه ، لأن وظيفته البيان

#### ٣- الاجتهاد وقوة الاستنباط .

كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله ، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم

وذلك أن القرآن الكريم يتفق مع التوراة في بعض المسائل، وبالأخص في قصص الأنبياء، وما يتعلق بالأمم الغابرة، وكذلك يشتمل القرآن على مواضع وردت في الإنجيل كقصة ميلاد عيسى ابن مريم، ومعجزاته عليه السلام.

واتماماً للفائدة سأحدث عن ابن عباس ومنهجه في التفسير لأنه أحد اعلام الصحابة

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمه لُبابة الكبرى بنت الحارث ولِدَ والنبي عليه الصلاة والسلام وأهل بيته بالشعب بمكة. فأُتِيَ به النبي عليه الصلاة والسلام فحنكه بريقه، ولازم النبي عليه الصلاة والسلام في صغره، لقربته منه، ولأن خالته ميمونة كانت من الأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثو في رسول الله صلى الله عليه وسلم وله من العمر ثلاث عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة، فلازم كبار الصحابة وأخذ عنهم ما فاته من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت وفاته سنة ثمان (٦٨) على الأرجح، وله من العمر سبعون سنة. مات بالطائف ودُفِن بها، وتولى وضعه في قبره محمد ابن الحنفية، وقال بعد أن سَوَى عليه التراب: مات والله اليوم حَبْرُ هذه الأمة.

أسباب نبوغه:

أولاً: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بقوله: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل"

ثانياً: نشأته في بيت النبوة، وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ثالثاً: ملازمته لأكابر الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، يأخذ عنهم ويروى لهم، ويعرف منهم مواطن نزول القرآن، وتواريخ التشريع، وأسباب النزول

رابعاً: حفظه للغة العربية، ومعرفته لغربها، وآدابها، وخصائصها، وأساليبها، وكثيراً ما كان يستشهد للمعنى الذي يفهمه من لفظ القرآن بالبيت والأكثر من الشعر العربي.

خامساً: بلوغه مرتبة الاجتهاد، وعدم تحرجه منه، وشجاعته في بيان ما يعتقد أنه الحق

منهج ابن عباس في التفسير

- ١- ابن عباس يفسر القرآن بالقران
- ٢- ابن عباس يفسر القرآن بالسنة
- ٣- ابن عباس يفسر القرآن باللغة العربية
- ٤- وكان ابن عباس يفسر القرآن باجتهاده

